حقوق المرضى..
بين الواقع الموجود والمنتظر المأمول

المرض بلاء وشدة، لا يكاد ينجو منه أحد، ولا يسلم منه بشر، وهو من الابتلاءات الكثيرة التي تعرض لها البشر، تصيب جسد الإنسان أو نفسه فيشعر بالتعب والألم، يسلّطه الله على عباده، يمتحن صبرهم، ويرفع أجرهم، ويغفر لهم، ويذكرهم بنعمة العافية التي طالما غفلوا عن شكرها وحمد الله عليها.

والأمراض تختلف من شخص لآخر، ومن مرضٍ لمرض، وقد جعل الله لها علاجاً عرفه من عرف، وجهله من جهل، فما على المسلم إذا أصابه المرض إلا أن يصبر على ما أصابه، ويطلب علاجه من الوسائل المشروعة.

وإذا اشتد المرض بالمريض، وضعف جسمه، وقلّت حيلته، وجب على من حوله أن يكونوا عوناً له في محنته، وأن يبذلوا ما يستطيعون لأجل مساعدته على الشفاء من المرض أو تقليل آثاره.

خطورة الإهمال في حق المريض:

إذا ساءت حالة الشخص المرضية ووقع فريسةً لمرض، وجب على من حوله أن يمدوا إليه يد العون والمساعدة، وأن يرشدوه إلى ما ينفعه في محنته، وينجيه من مرضه، فإذا أهمل المريض في نفسه، وغفل عنه من حوله، وأهملوا في علاجه، أو تقاعست المؤسسات الطبية عن القيام بدورها؛ أثم الجميع ولا شك، ونتج عن ذلك أضرار خطيرة، فربما تفاقم المرض بصاحبه حتى أهلكه، أو تسبب في نشر العدوى بين المواطنين، ما يؤدي إلى آثار سيئة على الفرد والمجتمع.

> من حق المريض في الإسلام حفظ أسرار مرضه وزيارته والدعاء له بالشفاء

وقد تعالت في الآونة الأخيرة الأصوات المطالبة برفع مستوى الخدمة الصحية في المملكة، وتفعيل حقوق المرضى؛ من خلال تقديم أفضل صور الرعاية الطبية، وتحقيق أفضل خدمة ممكنة؛ حمايةً لصحة المواطنين والمقيمين.

حقوق المرضى في الإسلام:

الإسلام سبّاق في رعاية حقوق البشر، يدعو إلى احترام آدميتهم كبشر بغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو معتقداتهم، فللمريض في الإسلام حقوق كثيرة، منها:

أولاً: حق المعالجة، فعلى المريض أن يبحث عن العلاج، وعلى أهله كذلك الذهاب به إلى أهل الاختصاص، وفي الحديث الشريف: (قالوا: يا رسول الله، هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ فقال: تداووا عباد الله، فإن الله سبحانه لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، إلا الهرم) أخرجه أبو داود والترمذي.

ثانياً: زيارته والدعاء له بالشفاء، فقد اعتبر الإسلام زيارة المريض قُربة إلى الله، وقد حث عليها صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، قال صلى الله عليه وسلم: (حق المسلم على المسلم خمس)، وذكر منها صلى الله عليه وسلم عيادة المريض. متفق عليه. كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على عيادة المرضى، وتفقّد أحوالهم، بل جعل ذلك من حقوق المسلمين المكفولة في الشرع.

ثالثاً: ومن حقوق المريض حفظ أسراره في مرضه، فالإسلام يأمر بكتمان السر وعدم إفشائه، وللمريض أحواله الخاصة في أقواله وأفعاله، فعلى الجميع حفظ أسراره، فإن إفشاء سر المريض مخالفة شرعية يأثم صاحبها.

رابعاً: ومن حقوق المريض: إدخال السرور عليه، وغرس التفاؤل في نفسه؛ من خلال الكلمة الطيبة، والدعاء الصادق، وتذكيره برحمة الله الواسعة، حتى تدخل الطمأنينة على قلبه.

خامساً: ومن حقوق المريض: مساءلة الطبيب إذا وقع في خطأ طبي بطريق العمد أو الإهمال، ففي الحديث (من تطبَّب - أي تناول الطب بتطبيب الناس- ولم يعلم منه طب قبل ذلك، فهو ضامن) أخرجه أبو داود والنسائي.

حق المريض في المواثيق الدولية:

كرَّست العديد من المواثيق والإعلانات المحلية والدولية الاهتمام بحقوق المريض.

وتتلخص أهم حقوق المريض في تلك المواثيق الدولية فيما يلي:

١- الحق في المعرفة: ويشمل ذلك حقه في معرفة الخدمات الصحية المتاحة، وحقه في معرفة تفاصيل حالته الصحية وتفاصيل العلاج والأثر المترتب على ترك العلاج، ولا يجوز حجب المعلومات عن المريض.

٢- الحق في اتخاذ القرار: أخذ إذن المريض يعتبر شرطاً أساسياً لأي تدخل طبي، وللمريض الحق في رفض أو إيقاف أي تدخل طبي، ويجب في هذه الحالة أن يتم توضيح الآثار المترتبة على ذلك.

٣- الحق في الخصوصية: كل المعلومات المتعلقة بحالة المريض يجب أن تبقى سرية، وللمريض الحق في الاطلاع والحصول على نسخة من أي مستند طبي يتعلق به. ولا يجوز التدخل في الحياة الشخصية للمريض أو عائلته إلا بناء على موافقته ولأسباب ضرورية للتشخيص أو العلاج.

٤- الحق في العلاج والرعاية: للمريض الحق في الحصول على علاج ذي جودة عالية يناسب حالته، دون تمييز بين المرضى. وللمريض الحق في اختيار مؤدي الخدمة وتغييره إذا كان ذلك يتوافق مع النظام الصحي للدولة.

> من حقوق المريض في المواثيق الدولية حق العلاج واتخاذ القرار في أي تدخل طبي

تطوّر العناية بحقوق المرضى في المملكة العربية السعودية:

اعتنت حكومة المملكة العربية السعودية بالمرضى عبر تاريخها، وتعمل وزارة الصحة جاهدة على الارتقاء بالخدمات الصحية المقدمة للمرضى، وقد أشارت موسوعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للمحتوى الصحي، إلى أن من أهم حقوق المريض: حقه في توفير العلاج، والرعاية الطبية الكاملة له، وحقه في الحصول على نسخة من سجلاته الطبية، وحقه في الحفاظ على سريّتها.

ورغبة في تقديم أعلى الخدمات الصحية للمرضى، قررت وزارة الصحة السعودية تغيير مسمى قسم «علاقات المرضى» إلى «حقوق المرضى»؛ بهدف تحقيق المفهوم الصحيح لهذه الإدارة، ولتتماشى مع المفهوم العالمي الحديث في رعاية المرضى.

وقد أطلقت الوزارة في هذا السياق الكثير من البرامج والمبادرات، مثل اللقاءات الأسبوعية المفتوحة للمسؤولين، والملتقيات التشاورية السنوية بين مقدم الخدمة والمستفيد منها، ودراسات مدى الرضا عن الخدمة، وأخيراً مبادرة صوت المواطن وغيرها من المبادرات.

كما أصدرت وزارة الصحة لائحة بحقوق المرضى، تتضمن ١٤ بنداً، وتنص على ضرورة تطبيقها وتبنّيها بالكامل من قِبل جميع العاملين بمجال الصحة، من بينها: ضرورة الحفاظ على ستر عورة المريض، وإعطاؤه كافة المعلومات المتعلقة بتخصصه وطرق الاتصال به، وحقه في الحصول على رأي آخر؛ وذلك لتلافي التقصير الذي يقع من قِبل بعض الأطباء والممارسين الصحيين.